اجتهادات
20 سنة فقط

ظلت التحولات الكبرى فى حياة البشر، على مدى تاريخهم، محدودة للغاية حتى منتصف القرن الماضي.

كانت إجادة زراعة الأرض قبل نحو عشرة آلاف عام أول تحول عظيم فى هذا التاريخ.

استغرق التحول من الزراعة إلى الصناعة نحو مائة قرن من الزمن.

لكن الثورة الصناعية الأولى فتحت آفاقاً جديدة، وصارت التحولات الكبرى أسرع.

غير أن التحولات التى تحدث منذ منتصف القرن الماضى هى الأعمق، والأسرع، فى تاريخ الإنسان. فتح اختراع الكومبيوتر آفاقاً لم تكن متخيلة قبله، وتسارعت التحولات التى نتجت عن تلك النقلة النوعية الكبري.

لم يكن متخيلاً أن يأتى يوم يستطيع فيه أى شخص معرفة المعلومات التى يريدها بمجرد الضغط على زر فى جهاز صغير يحمله أينما يذهب.

وقد جاء ذلك اليوم فى مثل هذا الشهر قبل 20 سنة عندما أسس لارى بايج وسيرجى برين محرك البحث المهول بجوجل، الذى جعل الحياة بعده مختلفة كثيراً عما قبله بالنسبة إلى أعداد متزايدة من الناس فى أنحاء العالم.

واستمد مؤسساه اسم «جوجل» من كلمة تدل على مصطلح رياضى هو رقم 1 (واحد) يليه مائة صفر، وهى googoal.

ودلالة مرجعية هذا المصطلح هى الغاية التى تطلع إليها مؤسسا «جوجل» وهى جمع، وتنظيم، وتصنيف، كميات لا نهائية من المعلومات عبر شبكة الإنترنت، وإتاحتها لمن يستخدم المحرك بطريقة سهلة وبسيطة.

غير أن لكل تحول عظيم فى حياة البشر آثاراً سلبية.

يصعب فى كثير من الأحيان تفادى مثل هذه الآثار.

ومن أكثر ما أُثير الجدل حوله بشأن سلبيات بجوجلا كيفية حماية الأطفال من معلومات أو صور يمكن أن تؤذيهم.

وهذا جزء من النقاش الواسع حول كيفية التعامل مع ما يُطلق عليه بالمحتوى السيئا على شبكة الإنترنت بوجه عام.

وقد استقبلت شركة «جوجل» الذكرى العشرين لتأسيسها بإعلان برنامج جديد يهدف إلى كشف المحتوى الذى يؤذى الأطفال، اعتماداً على بلاغات المستخدمين من ناحية، وعلى برنامج يتيح فرز الصور التى توضع عليها علامة معينة تفيد أنها مسيئة.

وهذا جهد محمود، لكن نتائجه لن تكون كاملة أو شاملة، لأن إزالة المحتوى المسيء للأطفال، أو الإرشاد إليها، صعبة ومضنية.